

شرح كتاب قطر الندى | | الدرس الثاني | | د. البشير عصام

المراكشي

البشير عصام المراكشي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه والتابعين ومن تبعهم
باحسان الى يوم الدين لقاؤنا هذا نقدم له بكلمة - [00:00:01](#)

عن نشأة علم النحو وتطوره ثم نذكر شيئا من ترجمة العلامة ابن هشام رحمه الله تبارك وتعالى قبل ان نشرع في المقصود فاما حديثنا
عن النحو فنذكر فيه ابتداء بان العرب - [00:00:26](#)

كانوا يستعملون اللغة العربية عن سليقة فما كانوا يحتاجون الى ان يبينوا القواعد التي يسلكونها في حديثهم باللغة العربية ثم جاء
الاسلام وخالط العرب العجم فمالت اللسان الى اللحن. واللحن هو الخطأ - [00:00:48](#)

في قواعد العربية وبدأ الخروج عن الاصول التي ورثت عن العرب المتقدمين وتسرب اللحن الى اللسان فحرصا من هؤلاء العرب
على ان يحافظوا على سنتهم ان يحافظوا على لسانهم العربي - [00:01:20](#)

الذي جعله الله اه لسانا للقرآن ووعاء للرسالة اه الاسلامية المحمدية آا حرصا منهم على ذلك عملوا على وضع قواعد علم النحو لكي
يستطيع كل متحدث بهذا اللسان العربي ان - [00:01:49](#)

اه يتكلم به دون لحن ودون خروج عن القواعد الاصلية ثم ايضا حرصوا على ان اه او حرص اللغويون منهم على ان يلتحق العجم
بتعلم اللسان العربي ومن المعلوم ان - [00:02:18](#)

تعلم اللسان كائنا ما كان هذا اللسان يحتاج الى قواعد فاذا وضع اللغويون هذه القواعد ليتعلم الاعاجم اللسان العربي فيسهل عليهم
تعلم كتاب الله عز وجل حفظا وتلاوة ومدارسة وفهما - [00:02:41](#)

فكان النحو اولاً ثم كانت علوم العربية الاخرى اه ثانياً آا النحو لغة يرجع الى معاني مختلفة اشهرها هو القصد وقد ذكروا ان هذا
اللفظ مأخوذ من قول ابي الاسود الدؤلي - [00:03:06](#)

عندما وضع كتابا فيه بعض قواعد العربية قال انحوا هذا النحو اي اقصدا هذا القصد والنحو القصد في اللغة. فسمي لاجل ذلك
نحوا. وقيل ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين ذكر لابي الاسود الدؤلي - [00:03:32](#)

بعض القواعد النحوية ذكر لهم آا يعني بعد ان ذكر هذه القواعد قال انحوا هذا النحو اي اقصدا هذا القصد فاذا النحو في الاصل مصدر
شائع نحوت نحوا كما تقول قصدت قصدا - [00:03:55](#)

ثم خص به انتحاء هذا النوع من العلوم وهو النوع الذي سمي في الاصطلاح نحوا واما تعريف النحو في الاصطلاح فقد وردت له
تعريفات متعددة اه من ذلك مثلا قول ابن عصفور - [00:04:21](#)

احد اه النحويين المعروفين هو علم اي النحو هو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة اي هذه
المقاييس الموصلة الى معرفة اجزائه التي ائتلف منها وعرفه ابن يعيش بقوله النحو قانون - [00:04:41](#)

يتوصل به الى كلام العرب واشهر تعريفات النحو ما سلكه المتأخرون تبعا للشيخ خالد الازهري حين قال هو علم باصول تعرف بها
احوال اواخر الكلم اعرابا وبناء فالنحو اذا علم - [00:05:09](#)

بمجموعة من الاصول ومن القواعد التي يرجع اليها في معرفة ماذا؟ في معرفة احوال اواخر الكلم. اذ نحو لا يعتني الا باحوال اواخر

الكلمات العربية ثم لا يعنني باحوال او اخر الكلمات مطلقا وانما من جهة كون تلك الاحوال اعرابا او بناء - [00:05:34](#)

فاذا كان اخر الكلمة اه حاله غير مرتبط باعراب ولا بناء فليس هذا من من اهتمام النحو وهذا سيأتينا باذن الله عز وجل آآ شرحه اكثر واما نشأة علم النحو فقد اختلفوا في واضع هذا العلم - [00:06:01](#)

ولكن آآ اشهر الاقوال على ان الواضع هو ابو الاسود الدؤلي. او ان اكثر الناس على ان واضع علم النحو هو ابو الاسود الدؤلي. وهو احد التابعين من اصحاب الامام علي - [00:06:28](#)

رضي الله عنه وارضاه ثم اختلفوا في السبب الذي آآ جعل ابا الاسود يؤلف في علم النحو فقال بعضهم ان ابا الاسود سمع قارنا يقرأ القرآن ثم قرأ قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله قرأها هذا القارئ بكسر اللام من رسول - [00:06:47](#)

اي قرأها بريء من المشركين ورسوله وهذا يغير المعنى لانه آآ يجعل المعنى ان الله بريء من المشركين وان الله بريء من رسوله وهذا لا شك معنا غير صحيح فقال ابو الاسود ما ظننت ان امر الناس يصل - [00:07:13](#)

الى مثل هذا واستأذن امير البصرة حينئذ وهو زياد بن ابيه وقيل هو عبيد الله بن زياد يعني ابنه استأذنه في ان يضع للناس علم العربية وقيل ان هنالك سبب اخر. قيل ان هنالك سببا اخر وهو ان - [00:07:35](#)

ابا الاسود سمع ابنته يوما تنظر الى السماء وهي تقول ما احسن السماء فقال نجومها قالت انما اتعجب من حسنها. قال فقولي ما احسن السماء ثم وضع قواعد علم النحو فأنت ترى - [00:07:57](#)

ان اسلوب التعجب غير اسلوب الاستفهام وان الذي يميز بينهما انما هو احوال او اخر هاتين الكلمتين فاذا اردت التعجب فانك تقول ما احسن السماء ما احسن السماء هذا اسلوب تعجب - [00:08:26](#)

واذا اردت الاستفهام تقول ما احسن السماء اي شئ في السماء هو احسن ما فيها فلذلك اجاب حين قالت ما احسن السماء اجابها نجومها يعني احسن ما في السماء نجومها فقالت لا انما اريد التعجب. قال فكولي ما احسن السماء ما احسن السماء فهذا اسلوب التعجب - [00:08:50](#)

شوفوا وفي رواية اخرى ان ابا الاسود اشتكى الى علي ابن ابي طالب فساد السنة الناس جعل له بعض الابواب او ذكر له بعض الابواب من النحو ثم قال له انحو هذا النحو - [00:09:14](#)

فسمي هذا العلم علم النحو فاذا اشهر الاقوال ان الواضع هو ابو الاسود الدؤلي ثم اه مع اختلافهم في الواضع فانهم اتفقوا على ان النحو بدأ في البصرة ان النحو بدأ في مدينة البصرة ولذلك - [00:09:32](#)

فقد اتفقوا على ان مرحلة الوضع والتكوين لهذا العلم كانت مع المدرسة البصرية وان المدرسة المنافسة لها وهي المدرسة الكوفية لم تظهر الا في طور النشوء والنمو ثم بعد ذلك وفي ظل النقاشات بين البصريين والكوفيين - [00:09:56](#)

آآ نشأت كثير من المباحث النحوية وتطور العلم تطورا هاما ووقع الترجيح اقوال المدرستين ووقع ايضا البسط في التصنيف فظهرت المصنفات المبسوطة اي المطولة في هذا العلم ونشأت مدارس اخرى - [00:10:25](#)

غير المدرستين المؤسستين ان صح التعبير وهما مدرسة البصرة والكوفة فظهرت المدرسة البغدادية ثم ايضا الاندلسية والمصرية وتشمل الشامية ايضا فاذا هذا يجرنا الى الحديث عن المدارس النحوية فالولها كما ذكرنا - [00:10:50](#)

المدرسة البصرية واهم ما يميز هذه المدرسة انها تشددت في رواية كلام العرب من الاشعار والخطب والامثال ومن المعلوم ان ذلك هو مادة النحو. ان النحو انما يؤخذ كما ذكرنا في تعريف ابن عصور انما - [00:11:12](#)

ايؤخذ من استقراء كلام العرب اي من استقراء هذه المادة اللغوية الاشعار والامثال والخطب المأثورة عن العرب فالبصريون شددوا في رواية ذلك واشترطوا في الشاهد الذي يعتمد لوضع القاعدة ان يكون هذا الشاهد جاريا على السنة العرب متداولها كثير الاستعمال في كلامهم - [00:11:39](#)

بحيث يكون ممثلا للغة الفصحى وهنا اذا لا يعتدون بالنص اي بالشاهد من آآ بيت شعري او مثل او كلام نثري لا يعتدون بذلك اذا كان قليلا في الاستعمال عند العرب مخالفا للقواعد المضطربة - [00:12:10](#)

ويجعلون ذلك الشاهد شاذا ويأولونه لكي تنضبط لهم قواعدهم. يجعلون هذا الشاهد مؤولا يأولونه بطريقة معينة لكي تبقى القاعدة سالمة. اذا هذا اهم ما يميز مدرسة البصرة. وبالطبع من اشهر النحات - [00:12:38](#)

المؤسسين لهذه المدرسة اه عيسى ابن عمر الثقفي وابو عامر ابن العلاء ويونس بن حبيب والخليل ابن احمد الفراهيدي واضع علم العروض وتلميذه سيباويه وهو اشهر النحات مطلقا ثم ايضا الاخفش وتلاميذه والمبرد صاحب الكامل واصحابه وغير هؤلاء -

[00:13:02](#)

اذا هذه المدرسة البصرية. المدرسة الكوفية كانت منافسة وظهرت بعد المدرسة البصرية وبميزها ان اه اصحاب هذه المدرسة يتوسعون في النقول عن العرب بدوا وحضر ويعتدون ب الاقوال المنثورة عن العرب المتحضرين يعني الذين سكنوا الحواضر -

[00:13:32](#)

يعني سكنوا حواضر العراقي مثلا ولاجل ذلك ايضا لاجل هذا التوسع فانهم اعتمدوا الاقوال والاشعار التي يحكم البصريون عليها انها

شاذة لكن هم الكوفيون اذا سمعوها من بعض فصحاء العرب - [00:14:03](#)

فانهم يعتدون بها يطوعون القواعد لها خلافا للبصريين الذين آآ يعني في هذه الحالة يصفون مثل هذه الاقوال والاشعار بالشذوذ

وابرز اه يعني رؤوس المدرسة الكوفية الكسائي وتلاميذه هذا اشهرهم - [00:14:26](#)

وهو ايضا من القراء المعروفين والى جانب الكسائي هنالك مثلا هشام ابن معاوية الضريبر وهنالك ايضا الفراء وهنالك اه ثعلب الى

اخره بعد ذلك جاءت المدرسة البغدادية وبغداد هي حاضرة - [00:14:52](#)

الخلافة الاسلامية وهي حاضرة الامة وعاصمة الاسلام في تلك الازمنة فمن الطبيعي ان يكون العلماء من جميع انحاء الامة يفتدون اليها

ويجتمعون فيها لانها عاصمة الخلافة كما ذكرت انفا فلاجل ذلك - [00:15:15](#)

اه وفي الوقت الذي اه اشتد فيه واحتدم فيه الصراع بين المبرد البصري و ثعلب الكوفي اه نشأت هذه المدرسة البغدادية وفيها

جماعة من من النحات اخذوا من شيوخ المدرستين البصرية والكوفة والكوفية - [00:15:39](#)

واستفادوا من المنهجين وحاولوا الترجيح والانتقاء والاختيار من اقوال هاتين المدرستين فلاجل ذلك يمكن ان نقول ان المدرسة

البغدادية هي مدرسة اختيار وانتخاب تجمع بين خصائص المنهجين معا. ومن اشهر - [00:16:06](#)

رواد هذه المدرسة ابن الانباري والزمخشري والزجاجي وابو علي الفارسي وتلميذه ابن جني وهؤلاء كلهم من اكابر آآ اهل العربية

اجمالا لا في خصوص النحو ثم هنالك مدارس يعني بعض الناس يسمونها مدارس في الحقيقة المشهور في كلام المتقدمين -

[00:16:29](#)

انما هو الحديث عن المدرسة البصرية وعن المدرسة الكوفية وبعضهم يذكر البغداديين لكن بعض المتأخرين وبعض المعاصرين

تحدثوا عن مدرسة اندلسية وينبغي النظر في هل لها خصوصيات نحوية معينة هذا يبحث فيه - [00:17:01](#)

لكن آآ هذه المدرسة الاندلسية لها آآ فيها جماعة من من النحات من اوائهم ابو علي القالي ثم ابو حيان الاندلسي المعروف وابن مضاء

القرطبي صاحب النقد على النحات وانتقد النحات في مواضع وشهر المعاصرون كلامه كثيرا - [00:17:24](#)

اه خاصة في نقده على النحات في مسائل اه نظرية العامل ونحوها وايضا ابن سيده النحوي اللغوي وله مشاركة كبيرة في علم اللغة

وابن عصفور وابن مالك وغيرهم ثم اه هنالك مدرسة مصر وتشمل ايضا الشام لان - [00:17:49](#)

آآ وجود هذه المدرسة مرتبط المرحلة التاريخية التي اه يعني سقطت فيها تقريبا الاندلس واستولى الافرانج على غرناطة ورحل كثير

من سكان الاندلس وانتشروا في بلاد العالم الاسلامي خاصة المغرب - [00:18:13](#)

والغرب الاسلامي وايضا مصر والشام فاصبحت مصر والشام ملجأ لكثير من العلماء المهاجرين من الاندلس خصوصا وكانت وكانت

مصر والشام آآ وحدة سياسية يعني شيئا واحدا الذي يحكم مصر هو الذي يحكم الشام والعكس - [00:18:35](#)

فظهر جماعة من العلماء في مرحلة تاريخية معينة اه تقريبا القرن السابع والقرن الثامن وحتى ما بعدهما بقليل فاذا انظرت هذه

المرحلة عفوا آآ يعني ظهر جماعة من العلماء في هذه المرحلة - [00:18:56](#)

من في العلوم كلها وليس ذلك خاص بالنحو. من اشهر النحات آآ من هذه المدرسة ابن الحاجب المعروف وابن هشام الذي نحن بصدد دراسة متنه هذا الاجانب جماعة اخرين فيما بعد كالکاف يجي المنسوب الى متن الكافية لكثرة تدريسه لهذا المتن والسيوطي وغير هؤلاء. اذا نصل الى - [00:19:16](#)

ابن هشام. اذا وصلنا الان الى ان ابن هشام هو احد افراد او علماء هذه المدرسة المصرية التي هي مدرسة جاءت متأخرة بالمقارنة مع المدارس السابقة وبالتالي آآ اتيح نحات هذه المدرسة ان يختاروا وان ينتخبوا - [00:19:42](#)

وان يرجحوا اه بين الاقوال التي اخذوها من اه المدارس النحوية السابقة اه ما احب ذكره في هذا الصدد هو انني حين اتحدث عن ابن هشام هذا فكلامنا عن ابن هشام الانصاري - [00:20:06](#)

المتأخر نسبيا فلا ينبغي ان يختلط في اذهانكم ب ابان هشام صاحب السيرة فانتم لعلكم تسمعون سيرة ابن هشام سيرة ابن هشام هذه اه تنسب الى عالم جليل هو ابن هشام - [00:20:23](#)

آآ اسمه عبدالملك ابن هشام ابن ابن ايوب هذا توفي سنة مئتين وثمان عشرة للهجرة وهو ايضا نزيل مصر ابن هشام صاحب السيرة ايضا نزيل مصر وهو في الحقيقة حين نقول - [00:20:44](#)

سيرة ابن هشام هذا تجوز والا فالاصل ان نقول سيرة ابن اسحاق سيرة ابن اسحاق بتهذيب بن هشام فان ابن هشام اخذ السيرة اه المعروفة بسيرة من اسحاق وهي السيرة التي كتبها ابن اسحاق - [00:21:04](#)

سمعها ابن هشام من زياد ابن عبد الله عن ابن اسحاق ثم اخذها ونقحها وحذف منها بعض المروييات وحذف كثيرا من الاشعار اه فصارت آآ يعني كتابا اه حسنا منضبطا مهذبا - [00:21:26](#)

واقبل الناس عليه اقبالا عظيما جدا. فبعض الناس ينسبونه الى ابن هشام يقولون سيرة ابن هشام وانما هي سيرة ابن اسحاق التي هذبها ابن هشام. اذا ابن هشام هذا قلنا توفي سنة مئتين وثمان وثمانية عشر. لا ليس حديثنا عنه حديثنا عن ابن هشام الانصاري -

[00:21:51](#)

ان نحوي الذي الذي ولد سنة سبعمائة وثمانية للهجرة. اذا بينه وبين ابن هشام الاخر مفاوز ومع ذلك بعض الناس يخلطون بينهما فهذا اسمه عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف. ولقبه جمال الدين - [00:22:12](#)

وهو من اهل مصر ولد في القاهرة آآ سنة سبعمائة وثمانية واخذ عن جماعة من العلماء منهم شهاب الدين ابن المرحل وكان ابن هشام يثني عليه كثيرا ويفضله على ابي حيان - [00:22:32](#)

واخذ ايضا عن ابي حيان الاندلسي لكن ما اخذ عنه كثيرا سمع منه ديوان زهير ابن ابي سلمى ولم يلازمه ولم آآ يكثر من القراءة عليه وكان له عليه انتقادات لكن هذا ما ما نخوضه فيه كلهم - [00:22:53](#)

علماء اكابر آآ ايضا اخذ ابن هشام آآ او قرأ على آآ تاج الدين التبريزي وكان اكثر اشتغاله في علم الحديث وقرأ على تاج الدين الفاكهان وعلى بدر الدين ابن جماعة - [00:23:11](#)

اه قرأ عليه متن الشاطبية وعلى اخرين تصدر للتدريس فتتلمذ عليه جماعة كثيرون منهم ابنه محب الدين وذكروا انه كان عالما راسخا متمكنا حتى قيل عنه انه انحى من ابيه - [00:23:29](#)

وانحى هذا افعل تفضيل من النحو يعني اكثر رسوخا وتمكنا في النحو من ابيه وقد يكون هذا على جهة مبالغة اه فاننا في العادة اذا اردنا ان يعني اردنا مثلا ان نصف شخصا بالجمال فانه فاننا نقول انه اجمل من القمر او بالشجاعة - [00:23:52](#)

نحن نقول انه اشجع من الاسد فيكون ذلك على سبيل المبالغة الله اعلم بحقيقة الحال المقصود ان ابنه كان راسخا في النحو وايضا قرأ عليه جماعة كسراج الدين بالملقن وغيرها - [00:24:14](#)

الف ابن هشام آآ عدد كثيرا عددا كبيرا من المؤلفات من اشهرها كتابه الاعراب عن قواعد الاعراب وشرحه آآ الشيخ خالد الازهري وانا ذكرت مرارا بانني في علم النحو انصح - [00:24:31](#)

بثلاثة من العلماء البين لهم هذا العلم اولين لهم هذا العلم فساروا على اقتدار بالغ من تيسيره للناس وتوضيحه لهم واه تذليل صعابه

امام طلبة هذا العلم وهؤلاء الثلاثة هم ابن هشام الذي حديثنا عنه - [00:24:57](#)

ثم خالد للازهري الذي خدم بعض كتب ابن هشام وله يعني اسهام اه جميل جدا في هذا العلم ثم من المعاصرين ومن المتأخرين جدا الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد وله ايضا - [00:25:29](#)

خدمة باللغة على كتب النحو في تحقيقها وفي تحقيقها وشرحها والتعليق عليها. ومن ذلك تعليقاته على اه كتب ابن هشام كتعليقه على شرح قطر الندى له. فاذا انا دائما انصح بهؤلاء الثلاثة - [00:25:46](#)

فاذا قرأت في كتب هؤلاء الثلاثة فانك تحصل علما جما اذا من كتب ابن هشام الاعراب عن قواعد الاعراب ايضا كتاب الالغاز النحوية من اشهر كتبه شرح على الفية ابن مالك - [00:26:05](#)

لكن هو لا يتطرق لشرح الفاظ الالفية لا يحل الالفاظ لكنه شرح بترتيب الالفية وعلى نفس آآ منهجها في آآ ترتيب علم النحو وان كان لا يتطرق للابيات نفسها وهذا الشرح هو المشهور - [00:26:26](#)

ب اوضح المسالك الى الفية اوضح المسالك وقد آآ يقولون الموضح ويقصدون ابن هشام هشام في اوضح المسالك وهذا يعني كتاب عجيب جدا من اجمل كتب النحو واجملها في العبارة واسلسها وغير ذلك - [00:26:43](#)

وزاد جماله وبهاؤه حين تطرق له الشيخ خالد الازهري بالشرح فشرحه في كتاب سماه التصريح على التوضيح التصريح على التوضيح. بمعنى اه شرح اوضح المسالك بكتاب اسمه التصريح فصار اجل - [00:27:33](#)

اجل كتبي ابن هشام وهو من اجل كتب النحو مطلقا وهو كتابه مغن اللبيب عن كتب الاعراب وهذا اشتهر في حياة ابن هشام نفسه واقبل الناس عليه في حياته فضلا عن اقبالهم عليه بعد - [00:28:31](#)

وفاته رحمه الله تعالى مغني لبيب هذا كتاب عجيب جدا ثم لابن هشام كتب اخرى ككتابه في شرح شواهد الالفية اي الفية ابن مالك لكنه لم يكمله سماه تخليص الشواهد - [00:28:53](#)

وتلخيص تخوض في الالفية وهو متقاربان في اه مباحثهما لكن ترتيبهما ثم له كتب اخرى ايضا كشرح بانة سعاد وهي قصيدة بانة سعاد المعروفة لكعب بن زهير وشرح البوردة اه بوردة المديح اه للبصيري - [00:29:10](#)

وشرح على التسهيل لابن مالك آآ يعني كتب اخرى كثيرة في هذا المجال طيب اه نبدا حديثنا في آآ في اصطلاح من؟ في اصطلاح النحات عرفها ابن هشام بقوله الكلمة قول مفرد. القول ما هو؟ - [00:31:01](#)

القول هو اللفظ الدال على معنى اللفظ - [00:36:20](#)